

مفردات القرآن

رحم .

- الرحم : رحم المرأة وامرأة رحوم تشتكي رحمها . ومنه استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة يقال : رحم ورحم قال تعالى : { وأقرب رحما } [الكهف / 81]
والرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة نحو : رحم الله فلانا . وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة وعلى هذا روي أن الرحمة من الله إنعام وإفضال ومن الآدميين رقة وتعطف . وعلى هذا قول النبي A ذاكرا عن ربه (أنه لما خلق الرحم قال له : أنا الرحمن وأنت الرحم شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك قطعته) (الحديث عن عبد الرحمن بن عوف قال : سمعت رسول الله A يقول : (قال الله : أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته) أخرجه الترمذي وقال : حديث صحيح انظر : عارضة الأحوذى 8 / 10 وأخرجه الحاكم 4 / 157 وصححه ووافقه الذهبي وأحمد برقم 1680 وأبو داود في الزكاة برقم 1694 باب صلة الرحم . وانظر : شرح السنة 1 / 179 - 180) فذلك إشارة إلى ما تقدم وهو أن الرحمة منطوية على معنيين : الرقة والإحسان فركز تعالى في طبائع الناس الرقة وتفرد بالإحسان فصار كما أن لفظ الرحم من الرحمة فمعناه الموجود في الناس من المعنى الموجود في تعالى فتناسب معناه تناسب لفظيهما . والرحمن والرحيم نحو : ندمان ونديم ولا يطلق الرحمن إلا على الله تعالى من حيث إن معناه لا يصح إلا له إذ هو الذي وسع كل شيء رحمة والرحيم يستعمل في غيره وهو الذي كثرت رحمته قال تعالى : { إن الله غفور رحيم } [البقرة / 182] وقال في صفة النبي A : { لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم } [التوبة / 128] وقيل : إن الله تعالى : هو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة وذلك أن إحسانه في الدنيا يعم المؤمنين والكافرين وفي الآخرة يختص بالمؤمنين وعلى هذا قال : { ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون } [الأعراف / 156] تنبيهها أنها في الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين وفي الآخرة مختصة بالمؤمنين